16 em Année No. 788

Lundi — 6 — 7 — 1948

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٧٨٣ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٨ شعبان سنة ١٣٦٧ — ٥ يوليو سنة ١٩٤٨ » السنة السادسة عشرة

نقـــلة مســـتحبة

في تاريخ البلاد الأمريكية

للأستاذ عباس محمود العقاد

إذا كان الأستاذ محمود الخفيف يطيب له أن يعود إلى حديث لنكولن فنحن لا نكره العودة إليه ، ولا نظن أحداً فى هذا الزمن يكرهه ، أو يكره العودة من أحاديث أمريكا الحاضرة إلى أحاديث أمريكا فى أى عهد من العهود ، فضلا عن العهد الذى كان رئيسها فيه أعظم رئيس تولى أمورها ، أو كان على الأقل واحداً من ثلاثة على الأكثر بين أعظم هؤلاء الرؤساء .

إنها نقلة مستحبة ؛ لأنها بغير شك نقلة من أصغر رئيس تولى أمور الولايات المتحدة أو يمكن أن يتولاها فيما نظن ، إلى رجل من أكبر رؤسائها ومن أكبر ولاة الأمر فى أمم العالم الحديث .

أخذنا على كتاب الأستاذ الخفيف عن إبراهام لنكولن بعض ملاحظات ، وقلنا إن الملاحظة على كتاب يؤلف عن لنكولن أمر لامناص منه كائناً ما كان الكاتب ، وكائنا ما كان منهج الكتاب . لأن آفاق الحياة الفردية وآفاق الحياة الاجتماعية التى تتصل بسيرة هذا الرجل العجيب أوسع من أن تستوعب فى كتاب واحد ، ولا سيما كتاب يوضع بالعربية ويحتاج المؤلف فيه إلى اطلاع القراء فى اغتنا على مراجع ومناسبات تمكنهم من تحصيل الحاصل فى عرف الأكثرين من القراء الأمريكيين والأوربيين .

وكانت خلاصة ملاحظتنا أن الكتاب خلا من تعريف كاف بأسلاف لنكولن من جانب أبيه وأمه ، وليس فيه إلمام كاف بسلسلة المصادفات التوالية التى ساقته إلى رئاسة الجمهورية ، وليس فيه تعليق على مقتله ، ولا عن المتآمرين عليه يشرح هذه الجريمة شرحاً يناسب مكانها فى تاريخ الإجرام عامة وفى تاريخ الولايات المتحدة على التخصيص » .

وقد اعتقد الأستاذ الخفيف أن البيان الكافى عن أسلاف لنكولن غير ميسور لأن الرجل كان كما هو معلوم عصاميا خامل الآباء والأجداد . ولكن الواقع أن اللغز يعرض لنا من أمر آبائه المعروفين ونستطيع حله من تاريخهم المعروف . وقد قال الأستاذ الخفيف إن ثمة شيئاً كان يجذب الصبي إبراهام إلى أمه: « وذلك هو معرفتها القراءة والكتابة ثم رغبتها فى أن يتعلم الصبي على الرغم من مجادلة زوجها إياها فى ذلك ؛ إذ كان يرى الصبي أحوج إلى الفأس منه إلى القلم ، وحجته أنه لا يعرف من الكتابة إلا أن يرسم اسمه ومع ذلك فهو يكسب بفأسه ما يقيم أود أسرته » ...

وربما كان تاريخ لنكولن كله رهنا بسر هذا الاختلاف بين نزعة المعرفة فى أمه ، ونزعة المرح فى أبيه ، ولا شك أننا نعرف

الشيء الكثير عن هذا السر متى عرفنا أن هذه النزعة فى أمه موروثة متأصلة ، لأنها من سلالة غير شرعية لفتاة نسيت فى سبيل المعرفة نفسها ومستقبلها . وقد أشار هرندون — وهو حجة فى تاريخ لنكولن — إلى هذه القصة وظهر بعد ذلك كتاب «لنكولن المجهول» لديل كارنيجى فزادها تفصيلا وجاء فيها بما يغنى فى هذا المقام (Lincoln the Unknown by Dale Carnegie)

***

أما مصرع لنكولن فالكلام فيه عن القاتل أهم من الكلام عن الحادث ؛ لأن حادث القتل قد يقع فى كل قطر من أقطار الأرض ، وقد تكون الخصومة السياسية سبباً لاغتيال الساسة فى كل ثورة من ثورات الأمم ، ولكن الدوافع التى نزعت بقاتل لنكولن إلى فعلته لا تمهد فى غير الحياة الأمريكية وفى غير بدوات المغامرة التى اشتهر بها طلاب الظهور فى القارة الجديدة ولا يزالون يشتهرون بها إلى الآن .

فقد كان للرئيس العظيم أعداء كثيرون يودون قتله لتحقيق مطالب أهل الجنوب ، ولكن الممثل الفاشل الذى قتله — وهو جون ويلكز بوث — لم يكن صاحب رأى ولا صاحب غيرة وطنية ، ولا كان من همه فض الاتحاد الجمهورى أو توسيع حقوق الولايات ؛ ولكنه كان فتى وسيما ابن ممثل عظيم ، وكان أبوه جونيوس بروتس أقدر الممثلين لأدوار شكسبير ، وكان إلى جانب ذلك مثلا فى الصلاح والاستقامة والرحمة بجميع خلائق الله ، وكان من أجل ذلك يحرم أكل اللحوم ويتجنب إزهاق الحياة ولو كانت حياة أفعى أو حشرة مؤذية . فإذا بولده يقتل أعظم رجل فى بلاده لأن وسامته جنت عليه وصرفته عن اتقان التمثيل على المسرح إلى اتقان التمثيل فى مواقف الغرام ، فتخلف عن زملائه وأخطأته الشهرة فى ميدانه وأحب أن يعوض ما فاته منها بمسرحية تاريخية تطغى على كل مسرحية فنية ينبه بها شأن نابغة من نوابغ التمثيل . ولم يكن من قصده فى بادىء الأمر أن يزهق حياة الرئيس ، وإنما خطر له أنه يستطيع أن يختطفه ويحمله إلى الجنوب ويسلمه إلى الولايات الجنوبية لتملى شروطها على ولايات الشمال كما تريد .

وما هو إلا أن فرغ من تدبير هذه المسرحية حتى فوجىء بتسليم قادة الجنوب وضاع كل رجائه فى مؤامرة الاختطاف فخطر له يومئذ أن يقتل الرئيس فى دار من دور التمثيل ثم يلوذ بالهرب لعلمه بمخارج هذه الدور ومداخلها وخبرته بمواضع النور والظلام فيها .

ولولا أنه ممثل فاشل لما خطرت له هذه المؤامرة ، ولولا اعتماده على معرفته بمسارح التمثيل لما اختار المسرح لتنفيذها . فهل يكثر على تفصيل هذا الحادث صفحتان من كتاب عن حياة الرئيس القتيل ؟ وهل يكون مصرع هذا الرئيس مفهوما وموقعه من طبيعة الحياة الأمريكية واضحاً بغير هاتين الصفحتين ؟

***

ويأبى الأستاذ الخفيف أن يصدق أن عمل بعض المصادفات التى كان لها الأثر الأكبر فى ارتقاء لنكولن إلى رئاسة الجمهورية فيكفى أن نذكر له فى هذا الصدد أن مصادفة واحدة من هذه المصادفات كانت سبباً لتحول الحزب الجمهورى من وليام سيوارد إلى لنكولن فى المؤتمر الكبير الذى عقده الحزب بمدينة شيكاغو سنة ١٨٦٠ لاختيار مرشحه لرئاسة الجمهورية .

فقد حدث الاجتماع فى يوم ميلاد سيوارد ، وكاد الإجماع بين المندوبين أن ينعقد على اختياره . ولكن مصادفة واحدة غيرت مجرى التاريخ فى ذلك اليوم ... لماذا ؟ ... بسبب بسيط ، غاية فى البساطة ... وهو أن عامل المطبعة لم ينجز إعداد الأوراق التى كانت لازمة للاقتراع ، فاتفقوا على تأجيل البدء بالاقتراع ، وتم التأجيل فعلا ، وحدث الانقلاب المفاجىء فى هذه الأثناء . فإن الصحفى النابه هو راس جربلى — عدو سيوارد اللدود — تمكن فى هذه الفترة من تحويل معظم المندوبين عن رأيهم ، فرجحت كفة لنكولن على غير قصد من جربلى ومن شيعته ، لأنهم لم يكونوا مع لنكولن على وفاق .

ولولا أننا لا نستطيع أن نعيد تاريخ لنكولن وتاريخ ترشيحاته فى مقال واحد لفصلنا الكثير من أمثال هذه المصادفات .

ولم يكن نصيب المصادفات التى كان لها أكبر الأثر فى الترجيح بين الأحزاب نفسها وبين جيوش الشمال وجيوش الجنوب أو فى نصيباً من هذه المصادفات التى صعدت بلنكولن إلى رئاسة الجمهورية ؛ فإن كثيراً من الأحداث التى ارتفعت بحزب على حزب ونصرت جيشاً على جيش ، ترجع إلى مصادفات لم تذكر فى الكتاب .